Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

ويلاحظ « أيزر » أن هناك تضادا بين خلق توهم المتلقى فى أفق التوقعات وتعدد الدلالات النصية ؛ فكلما كان هذا التوهم كاملا فان طبيعة التعدد تتقلص ؛ إذ يسيطر المتخيل الذى يبنيه المتلقى ليفرض دلالة واحدة متماسكة . فاذا ما اشتدت قوة تعدد المعنى كان ذلك مؤشرا على تناقص سيطرة توهم القارىء حتى يصل إلى التلاشى التام . ومع أن هذين الطرفين يمكن تصورهما نظريا فاننا نعثر من الوجهة العملية فى حالة كل استخدام متعين للنص على شكل ما من أشكال التوازن بين هذين الاتجاهين المتصارعين بين النص وأفق التلقى . ومهما كانت دقة التوازن الذى ينجم عنها فقد أصبح مسلما به أن معنى العمل الأدبى لا يمكن استجلاؤه بتحليل العمل فى ذاته ؛ إذ لا وجود له بدون فعل القراءة ، ولا ببحث العلاقة بين العمل والواقع ، وإنما بتحليل عمليات التلقى التى يعرض فيها العمل جماليا وجوهه المختلفة ، حيث يمارس المتلقى حريته الخلاقة فى التداعى عبر المفاهيم والأخيلة المتنوعة للنص .

على أن « أيزر » يضيف إلى مفهوم " أفق التوقعات " فكرة حيوية أخرى عما يطلق عليه " نقطة الرؤية المتحركة " ، وهى فكرة ضرورية للتوصيف الدقيق لعملية التلقى الأدبى . فالنص فى حقيقة الأمر لا يمثل سوى مجرد افتتاحية لإنتاج المعنى . وحالات الكفاءة الفردية للقراء هى التى تؤدى إلى " تجهيز " العمل الأدبى . وعلى التحليل الظاهراتى للقراءة أن يشرح أفعال الفهم التى تتم بها ترجمة النص إلى وعى القارىء . ولسنا فى موقف يسمح لنا بأن نتمثل النص فى لحظة واحدة ؛ على عكس ما يحدث عند تلقى الأشياء . وبهذا فان النص يختلف عن الأشياء التى نتلقاها مع أنه يتطلب منا أن يكون مفهوما مثلها ؛ إذ بينما تقوم حيالنا الأشياء التى نتلقاها باعتبارها كلا أمام نظرنا فان النص لايمكن انفتاحه كموضوع إلا فى المرحلة النهائية للقراءة . موضوع التلقى نجده أمامنا ، أما النص فنجد أنفسنا غارقين فيه . فبدلا من علاقة : ذات / موضوع فان القارىء باعتباره نقطة من المنظور يتحرك خلال الموضوعات ؛ إنه يمثل نقطة رؤية متحركة داخل ما يجب عليه أن يؤوله ، وهذا ما يحدد خصوصية فهم الموضوعات الجمالية للنصوص الأدبية(١٢) .